الديار بكري وآثاره

بقلم: الأستاذ اسماعيل أحمد حافظ

لمحة عن حياته

١ ـ نشأته :

القاضي حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري(١) ونسبه إلى ديار بكر(٢).

لم يذكر معظم من ترجموا له مكان أو تاريخ ولادته ولو على وجه التقريب(٣). كما لم يترجم الديار بكري لنفسه في أي من مؤلفاته، لكننا نذهب إلى القول بأن ولادته كانت على وجه التقريب في العقد الأخير من القرن التاسع الهجري، استناداً إلى تاريخ

وضع بعض مؤلفاته. وكذلك حين نأخذ في الاعتبار أرجح الروايات في تأريخ وفاته على النحو الذي سنتعرض له.

وأما عن المذهب الذي كان عليه الدبار بكري. فإن المراجع لم تتفق في صدده على شيء(٤) وإن ذهبت معظم التراجم إلى أنه كان مالكياً. والأمر كذلك في كونه من الأشراف فقد ذكر ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة تسعين وتسعمائة: «وفيها توفي القاضي الشريف حسين المكي المالكي»(٥). ولم يذهب إلى مثل هذا القول غيره. حتى أن القاضي الدبار بكري كان يؤرخ بقوله: «قال العبد الضعيف حسين بن محمد الدبار بكري غفر الله له ولوالديه...»(٦).

ولعل ما انفرد به ابن الحنبلي من رأى مصدره ـ في رأينا ـ أبيات من الشعر قيلت في مدح الدبار بكري من بعض المعاصرين له. نقلها عن العيدروس(٧) فلأحدهم شعر في تهنئة الدبار بكري بقدوم شهر رجب المبارك يقول فيه:

يا حسيننا يا شريفا   في علاه لا يشارك
عش ودم واهنأ بشهر   من فتى وأنا جوارك
ذاته قد أرختـه   «رجب شهر مبارك»

وفي آخر أبيات من قصيدة أخرى في مدح الدبار بكري والتغني بنسبه، وعلمه وكرمه، وعدله:

هو الحسين الحسنى الذي   فاق الورى في الجود نسل الرجال

٢ ـ مناصبه:

أجمع المؤرخون على كون الدبار بكري ولي قضاء مكة إلى تاريخ وفاته. غير أننا نجد رأياً مغايراً لما أجمعت عليه التراجم، مؤداه أنه ولي قضاء المدينة المنورة، انفرد بهذا الرأي كل من ابن الحنبلي وبروكلمان(٨). ولعل ذلك أيضاً يرجع في رأينا إلى أبيات من الشعر

أوردها العيدروس ونسبها للأديب مامية الإنقشاري(٩) في تأريخ عام تولية الديار بكري قضاء المدينة الشريفة(١٠).

من أبياته :

طيبة مذ طابت بحسام الأحكام   كم ظلوم خوفاً بات يخفي ريبة
والرعايا لما شكروا من عدله   قلت في عدله دام قاضي طيبة

٣ ـ وفاته:

إن تضارب القول في تأريخ مولد وموضع ولادة ونسب ومناصب الديار يمتد كذلك إلى تأريخ وفاته؛ فقد ذكر العيدروس أن وفاته في تاسع صفر من سنة ٩٦٠هـ. وذكر أيضاً أن هذا التأريخ يتوافق والتاريخ الذي أنهى فيه الديار بكري تاريخه المسمى تاريخ الخميس وأردف مدحاً في صفاته بقوله:

«إنه لم يخلفه مثله وحزن الناس على موته»(١١).

وأورد العيدروس تخميساً(١٢) لبعض فضلاء مكة على البيتين المشهورين:

لهفي على بدر الوجود وسعده
ومغيبة تحت الثرى في لحده
مات الحسين المالكي بمجده
يا دهر بع رتب العلا من بعده   بيع الهوان ربحت أم لم تربح
وأفضل مرادك يا زمان كما ترى
وارفع عن الغوغا وحط ذوى الثرى
لا تعتذر لذوي النهى عما جرى
قدم وأخّر من أردت من الورى   مات الذي قد كنت منه تستحي

وذهب آخرون غير العيدروس إلى أن وفاة الديار بكري كانت سنة ٩٦٠هـ ومنهم ابن الحنبلي(١٣) وحاجي خليفة(١٤) وجرجي زيدان(١٥). في حين نجد تواريخ أخرى في

وفاته منها ما أرخ بعام ٩٦٦ هـ ذكره إسماعيل (١٦) البغدادي والزركلي (١٧) . ومنها ما أرخ بعد ذلك ففي دائرة المعارف الإسلامية أن وفاته بعد عام ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ م) ثم أوردت نقلاً عن حاجي خليفة ومن تبعه مثل «وستنفلد» أن وفاة الديار بكري كانت عام ٩٦٦ هـ (١٥٥٩ م) (١٨) . ونرى أن دائرة المعارف وقعت في أخطاء، فنقلت عن حاجي خليفة النص الذي أورده في وفاة الديار بكري كما يلي: «الخميس في أحوال النفس النفيس (في أحوال أنفس نفيس)، في السير للقاضي حسين بن محمد الديار بكري المالكي نزيل مكة المكرمة، المتوفي بها في حدود سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة (٩٦٦) (١٩) ...». هكذا.

ثم إن دائرة المعارف لم تشأ أن تقطع بتاريخ محدد في وفاة الديار بكري واكتفت بنقل أكثر من تاريخ على النحو الذي سنعرض له.

تاريخ وفاته:

إزاء التضارب في أقوال المؤرخين في تأريخ وفاة الديار بكري فإن المعول سيكون على ما أورده الديار بكري نفسه في ذيل مؤلفه تاريخ الخميس. لقد احتوت أغلب النسخ المخطوطة من ذلك الكتاب والموزعة بين مكتبات العالم والمجموعات الخاصة على أحداث تاريخية تؤرخ لتولي مراد الثالث العثماني السلطنة وهو ما لم يتم إلا في عام ٩٨٢ هـ في حين جاء في نسخ مخطوطة أخرى ما نصه:

«وفرغ منه مؤلفه حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري في صفر سنة خمس وثلاثين وتسعمائة بمكة المشرفة...» وفي نسخ أخرى: «ثامن من شعبان سنة ٩٤٠ هـ» بمعنى أن ما وجد بعد ذلك من أحداث فهو من وضع نساخي المخطوط. وهو الأمر الذي تحفظت بإزائه دائرة المعارف الإسلامية ونشاركها الرأي أيضاً، ففي هذا المرجع ما نصه: «وقد جاء في النسخ المتعددة التي بقيت لنا من هذا الكتاب ذكر اعتلاء مراد الثالث عرش السلطنة العثمانية ونحن نعرف أن هذا السلطان لم يكن قد اعتلى العرش حتى عام ٩٨٢ هـ - (١٥٧٤ م) ونخلص من ذلك إلى أن الديار بكري لا يمكن أن يكون قد توفي

قبل هذه السنة، اللهم إلا إذا كان ذيل هذا الكتاب قد كتبه نساخ آخر من نساخي الكتب»(٢٠).

ونحن نفضل الأخذ بتاريخ ٩٦٦هـ لوفاة الديار بكري لما ذهبنا إليه من قول نرجح فيه أن الحوادث التاريخية اللاحقة لتولي السلطان مراد الثالث العرش هي من صنع نساخي الكتاب. ونؤيد ما ذهبنا إليه من رأي بدليل ملموس في النسخة الخطية من «تاريخ الخميس» المحفوظة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم ١٥٩٧ وأولها: «المعين هو الله .... وآخره، ثم تولى السلطنة من بعده ابنه السلطان سليمان وهو الحادي عشر من ملوك بني عثمان في أول القرن العاشر والله أعلم».

ونضيف بوجود نسخة أخرى كتبت بخط معتاد بيد (محمد الأسياوي) فرغ منها النساخ المذكور في المحرم من عام ٩٦٨هـ. ومما هو جدير بالذكر أن السلطان سليمان العثماني تولى عرش السلطنة عام ٩٢٦هـ.

وفي النسخة المطبوعة(٢١) «... ثم تولى السلطنة بعده(٢٢) ابنه السلطان سليمان وهو الحادي عشر من ملوك بني عثمان تسلطن بعد موت أبيه بسبعة أيام، يوم الأحد خامس عشر، وقيل سابع عشر من شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة في أول القرن العاشر وتسلطن تسعا وأربعين سنة، ومدة عمره خمس وسبعون وتسلطن ولده السلطان سليم وتوفي في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وتسلطن ولده السلطان مراد خان نصره الله في التاريخ المذكور والله أعلم بالصواب». ا.هـ.

ومن هذا النص يتضح أن أحداث تولي السلطان سليمان عرش الدولة جاءت مجملة غير مفصلة عما سبقها من أحداث، مما يؤكد أنها من وضع نساخ لا مؤرخ.

٤ ـ مكانته:

تعددت أقوال المؤرخين في مناقب الديار بكري. وصفه ابن العماد الحنبلي بالكرم المفرط، وبأن سماطه في الأعياد كان يتكون من ألف صحن صيني، ونقل عن العيدروس أنه من أعيان مكة وفضلائها وأجوادها ورؤسائها(٢٣).

إلا أن العيدروس يذهب بعيداً في التدليل على تقوى وصلاح الديار بكري مما رواه من اعتقاد والدة القاضي في الصالحين مثل ولدها. ومن هؤلاء الأولياء الشريف عبدالله ابن الفقيه باعلوي، وحكي أن الديار بكري مرض وكاد أن يهلك، فلجأت أمه للشريف تطلب له الشفاء وألحت في طلبها. ولم تنته القصة عند هذا الحد بل أضاف إليها العيدروس قدراً من الخيالات والخرافات، بما يتنافى وأمور الدين والعقل فذكر أنه كان بحضرة الديار بكري، (وأطلق عليه نعت الولي) الشيخ عبد الرحمن العمودي ووصفه العيدروس بالصلاح وطلب منه أن يتحمل الكرب عن الديار بكري بحجة انتفاع الناس ببقائه؟!. وينتهي فيما ذهب إليه في قصته أنه منذ ذلك اليوم دبت العافية في الديار بكري ومرض الشيخ عبد الرحمن من وقته، ومات بعد أيام وشهد جنازته القاضي؟.

ولم يكتف العيدروس بما سرده (وفيه من الخزعبلات ما فيه) بل ذهب بعيداً في خيالات كاذبة صدق بها، ورواها عن الشيخ محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨) في الفتوحات المكية عن بعض شيوخه، من قصص للتدليل على كرم بالغ للديار بكري.

ولصلاح الدين القرشي شعر، حين بني الديار بكري بيتاً لنفسه. منه أبيات أوردها العيدروس: (٢٤).

ما عرش بلقيس وما مقداره   ما تخت كسرى والذي مثله
أنا نادر والحكم لي وللمالكي   ومن العجائب نادر والحكم له

ويؤرخ أيضاً لبيت أنشأه الديار بكري:

شرف العلا لك منزلا   يا بدر فيه فاحلل
فالسعد قال مؤرخا   «للبدر أشرف منزل»

وامتدحه أحد الشعراء بقصيدة منها:

إنسان عين [الناس] إنسان من   سادوا وشادوا المكرمات الطوال
هو الحسين الحسنى الذي   فاق الورى في الجود نسل الرجال

ونسب إلى الديار بكري أبياتاً من الشعر (٢٥) حين أهدى له القطب الحنفي (٢٦) سمكاً يقول فيه:

يا أيها القطب الذي   بوجوده دار الفلك
لو لم تكن بحر الندى   ما جاءنا منه السمك

مؤلفاته :

تعرف من مؤلفات الديار بكري حتى الآن ثلاثة كتب هي :

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس:

ويعتبر تاريخ الخميس أهم ما ظهر حتى الآن من التراث الفكري للديار بكري فشاع ذكره وترجمت له معظم كتب التاريخ وفهارس ومعاجم اللغة(٢٧) ... ولا خلاف في نسبته إليه وطبع في جزءين عدة طبعات. وهناك عدة نسخ مخطوطة منه في عدة مكتبات. ولقد تناول المؤلف في تاريخه السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك وفق سرد زمني مفصل.

وفي دائرة المعارف الإسلامية في موضع الحديث عن مؤلفات الديار بكري (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس) (وفي رواية بروكلمان نفس نفيس، وفي رواية حاجي خليفة وإيوار النفس النفيس)(٢٨).

ويبدو أن واضع الترجمة (محمد بن شنب) لم يعتمد على النسخ الأصلية التي أشار إليها، واكتفى بالأخذ عن كل من بروكلمان وحاجي خليفة، فما نقله عنهما في اسم مؤلّف الديار بكري «تاريخ الخميس».

فذكر بروكلمان:

(Tárish alHamis fi Ahwal anfas an -nafis ausfuhrliche Bigraphie des prophaten nach b Hisam mit einer versich wher di Geschichte de Chalifen bis Zun regierungs — antritt des Sultan Murad 982 / 1574. Berl. 940718. Gotha . . .).

وفي النص السابق(٢٩) أن كتاب الديار بكري عنوانه (تاريخ الخميس في أحوال النفس النفيس)، وليس نفس نفيس كما ذهب المترجم.

أما في دائرة المعارف فإن هناك سهواً حدث في نقل النص كاملاً كما أورده حاجي خليفة إذ جاء: «الخميس في أحوال النفس النفيس» (في أحوال أنفس نفيس) في السير

للقاضي حسين بن محمد الديار بكري(٣).

ولقد أشارت دائرة المعارف الإسلامية إلى بعض كتابات لمؤرخين أوربيين عن تاريخ الخميس(٣١) منها ما نشره أوتوفون بلاتن ـ Otto Von Platen في برلين عام ١٨٣٧م، وضمنه مقتطفات من تاريخ الخميس مع مقدمة موجزة بعنوان:

Geschichte der, Todtung des Chalifen

وفيه تحدث عن فضل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كما أورد بيترمان Petermann في الطبعة الثانية من كتابه:
Ling Arab Grammatica (p. 43) مقتطفات موجزة من تاريخ الخميس خاصة فيما يتعلق بالخليفة عمر الذي أمر بجلد ابنه عبد الرحمن حتى الموت لإقدامه على شرب الخمر في مصر.

وتاريخ الخميس موسوعة تاريخية رتبها مؤلفها على أركان وأبواب في منهج علمي متكامل أثبت في أوله عشرات المصادر التي رجع إليها في السير والمغازي والتفاسير وكلها موثوق فيها. وقدم لها بعد الصلاة والسلام على سيد المرسلين بقوله: «يقول المستوهب من الله ذي المنن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري غفر الله له ولوالديه ونولهم(٣٢) كرامة لديه هذه مجموعة في سير سيد المرسلين وشمائل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين انتخبتها من الكتب المعتبرة».

وهناك سؤال هام يطرح نفسه دائماً ولم يلق اهتماماً كبيراً من المؤرخين وهو: ما المقصود بتاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس؟ إذ أن المؤلف نفسه لم يوضح ما يقصد ولعله تركه لغزاً محيراً. وحينما تفحصت تاريخ الخميس أثناء رجوعي إليه في قراءاتي حاولت الوقوف على مدلول عنوان الكتاب ولم أصل إلى نتيجة حاسمة وقتها.

وفي خلال رجوعي لمصادر الترجمة للديار بكري استوقفتني عبارة تحل لغز عنوان الكتاب، أوردها صاحب كشف الظنون(٣٣) نصها: «الخميس في أحوال النفس النفيس» (في أحوال أنفس نفيس) في السير للقاضي حسين بن محمد بن الديار بكري نزيل مكة المكرمة المتوفي بها في حدود سنة ٩٦٦ وفرغ من تأليفه في ثامن شعبان سنة

٩٤٠ أربعين وتسعمائة وقد اختلف في إعجام الخاء وإهمالها في الخميس فقيل إنه بالمهملة سماه باسم مكة، ورأيت بخط العلامة قطب الدين المكي أن ينقط فوق الخاء وهو المشهور».

ويستدل من العبارة التي تحتها خط أن الاسم قد يكون بحرف الحاء (الحميس) كما يصح أن يكون:

تاريخ الحميس
في أحوال أنفس نفيس

والحمس(٣٤) كلمة تطلق على قريش، وبهم تسمت مكة المكرمة، فمن مسمياتها «قرية الحمس» فكأن الديار بكري أراد عنونة تاريخه بعنوان مفصل أوجزه وهو:

(تاريخ مكة المكرمة في أحوال أَنْفَس نَفِيس وهو الرسول ﷺ).

ولعل ما رتبه من فصول لموضوعاته تؤيد ما ذهبنا إليه من رأى نرجحه لتاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس.

٢ ـ أهبة الناسك والحاج لانتفاعه بها لدى الاحتياج على المذاهب الأربعة:

«أهبة الناسك والحاج لانتفاعه بها لدى الاحتياج على المذاهب الأربعة للقاضي العلامة حسين بن محمد الديار بكري نزيل مكة.»(٣٥) كما ذكره إسماعيل باشا البغدادي(٣٦) وأشار إليه أيضاً عمر كحالة(٣٧).

٣ ـ رسالة ذرع الكعبة المعظمة ومساحة المسجد الحرام:

وهو الكتاب الثالث والأخير مما عرف من مؤلفات الديار بكري حتى الآن وهو المؤلَّف الذي ننشره اليوم محققاً ذكره بروكلمان وعدد أماكن حفظ نسخه المخطوطة في برلين ومكتبة بلدية الاسكندرية، ودار الكتب العربية بالقاهرة(٣٨). ومكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة، والمحمودية بالمدينة المنورة(٣٩).

كما ذكره جورجي زيدان، وقال إن منه نسخاً في برلين ودار الكتب المصرية(٤٠). وفي معجم المطبوعات العربية والمعربة: «وللديار بكري رسالة في مساحة الكعبة المعظمة والمسجد الحرام وغير ذلك ضمن مجموعة مخطوطة منها نسخة بدار الكتب المصرية ـ فهرست الكتب العربية ٣/١١٦(٤١).

ولقد تضمن فهرست الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ـ حتى ديسمبر ١٩٢٨ ـ ما نصه: «رسالة في ذرع الكعبة المعظمة ومساحة المسجد الحرام حسين بن محمد الديار بكري»(٤٢).

وذكر الشيخ عبد الوهاب الدهلوي في تعريفه بالكتب المؤلفة في تاريخ الحرمين الشريفين وجدة والطائف: «رسالة في مساحة الكعبة والمسجد الحرام»، تأليف قاضي مكة مؤلف تاريخ الخميس حسين بن محمد الديار بكري موجود في برلين وبمصر في دار الكتب المصرية(٤٣).

ومما ذكره الشيخ الدهلوي يتبين أنه لم يكن يوجد من هذا المخطوط أية نسخ في مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة قبيل عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، على النحو الذي سنتبينه فيما بعد.

وأورد الزركلي: «حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري مؤرخ نسبته إلى ديار بكر، له تاريخ الخميس ومساحة الكعبة والمسجد الحرام ـ خ ـ «رسالة»(٤٤).

وفي دائرة المعارف الإسلامية في ذكر مؤلفات الديار بكري بعد تاريخ الخميس، «وصف دقيق للكعبة والمسجد الحرام، ولقد بقي من هذا الوصف مخطوطات أحدها في برلين تحت رقم ٩٠٦٩، والثاني بدار الكتاب المصرية جـ٣/ص ١٧٧ من الفهرس، كما جاء في حاشية الدائرة عدد من المراجع الأجنبية التي أرخت لمؤلفات الديار بكري(٤٥) كما تضمنت أيضاً إشارات للمترجم في عدم تضمين الجزء الثالث من فهرست دار الكتب المصرية السابق الذكر أية إشارة عن ذلك المخطوط(٤٦)، كما أحالت الدائرة القارئ إلى كشف الظنون ولكن بأرقام فهارس دار الكتب المصرية(٤٧).

وهناك من مخطوطات هذه الرسالة النسخ الآتية:

١ ـ نسختان بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة، أرقامها: (٢٠١/١، ٢٠١/٢ تاريخ).
٢ ـ نسخة بمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ـ ١٧٧ مجاميع.
٣ ـ نسخة بدار الكتب العربية بالقاهرة.
٤ ـ نسخة بمكتبة تيمور.
٥ ـ نسخة بمكتبة البلدية بالاسكندرية برقم ٥٢.
٦ ـ نسخة ببرلين برقم ٩٠٦٩.

الهوامش

(١) ترجمته في العيدروس: النور السافر ص ٣٨٢، ٢٨٣، ابن الحنبلي: شذرات الذهب ٤١٩/٨. ابن ميرداد: نشر النور والزهر ١٤٠/١، عبدالله غازي: نثر الدرر في تذييل نظم الدرر (خ)، عمر كحالة: معجم المؤلفين ٢٧/٤، جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة ٣: ٣٣٠، بروكلمان: G.A.L.L. Suppl. : 2 / 415 الزركلي: الأعلام ٢٨٠/٢، دائرة المعارف الإسلامية: الترجمة العربية (مادة الديار بكري) ٣٥٢/٣٥١/٩، وتوجد إشارات عنه في فهارس: دار الكتب العربية بالقاهرة (٨٦/٥، ١١٦/٣)، مكتبة البلدية بالاسكندرية مخطوط رقم ٥٢، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (القسم الأول، جـ٢ قسم ٤ ـ تاريخ)، المدرسة الأحمدية بالموصل، كتبخانة ولي الدين، نور عثمانية كتبخانة، حميدية كتبخانة، حكيم أوغلي باشا كتبخانة، كوبرلي زاده، الظاهرية، محمد باشا كتبخانة سند، مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة. وفي معجم المطبوعات العربية والمعربة ٨٩٧/١، وفي كشف الظنون ٧٢٩/١، وهدية العارفين ٣١٩/١، ومجلة المنهل (السنة السابعة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٦م ـ الجزء الأول).

(٢) ديار بكر، ذكر ياقوت في معجمه (٤٩٤/٢) أنها بلاد واسعة وقد أطلق عليها هذا الإسم نسبة إلى بكر بن وائل وتمتد إلى الغرب من نهر دجلة وتشغل عدداً من المواضع مثل بلاد الجبل المطل على نصيبين، وحصن كيفاً وآمد، وميفارقين وشعرت وحيزان وما تخلل ذلك من بلاد. ورد فيها شعر لأبي الفرج المخزومي البيغاء

يمتدح فيه سيف الدولة الحمداني ويتغنى بانتصاراته في غزواته:

وكيف يقهر من لله ينصر من   دون الورى وبعز الله يعتصم
يلقى العدا بجيوش لا يقاومها   كثر العساكر إلا أنها همم
سقت سحائب كفيها بصيِّبها   ديار بكر فهانت عندها الديم

وفي دائرة المعارف للبستاني ـ مادة ديار بكر ـ ١٧٦/٨) أنه ربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت بالأخير لأنهم كلهم ربيعة. وديار بكر في الوقت الراهن من أقاليم الدولة العثمانية وأكبر جزء منها يقع بين دجلة والفرات ولها شهرة في نسج القطن وعمائرها الإسلامية وتجارتها الواسعة وأرضها الخصبة، ومعادنها الوافرة. انظر أيضاً/ البغدادي: مراصد الاطلاع ٥٤٧/٢.

(٣) انفردت دائرة المعارف الإسلامية ـ الترجمة العربية ـ بتحديد موضع ولادته في (ديار بكر) ثم ذكرت أنه استقر به المقام في مكة حيث ولي قضاءها إلى أن توفي بها ولم تشر الدائرة إلى مصدر القول. (٣٥١/٩).

(٤) في ترجمته بدائرة المعارف الإسلامية: «أنه كان حنبلياً أو مالكياً» مع عدم ذكر لمصدر هذا القول ونشك في اعتناق الديار بكري المذهب الحنبلي، إذ لو صح أنه كان حنبلياً لنص على ذلك بصراحة ابن العماد الحنبلي حين ترجم له، لما عرف عنه من تعصبه لتراجم الحنابلة أهل مذهبه، انظر شذرات الذهب: المقدمة ٥/١، وترجمة الديار بكري ٤١٩/٨.

(٥) المصدر السابق: ٤١٩/٨.

(٦) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ـ للديار بكري صاحب الترجمة ـ (٢/١، ١٢٠).

(٧) النور السافر: ص ٣٨٢: ٣٨٣، والعيدروس (عبد القادر بن شيخ) مؤرخ باحث من اليمن انتقل إلى أحمد أباد في الهند وتوفي بها عام (١٠٣٨هـ ـ ١٦٢٨م) عن ستين عاماً ومن مؤلفاته هذا المصدر المسمى (النور السافر في أخبار القرن العاشر). وله رسائل في الاعتقاد بالأولياء منها «قرة العين في مناقب الولي باحسين» ـ انظر في ترجمته: (خلاصة الأثر ٤٤٠/٢، تاريخ الشعراء الحضرميين ١٢٣/١، معجم سركيس نهر ١٤٠٠، آداب اللغة ٣١٥/٣، الإعلام للزركلي ١٦٢/٥).

(٨) ابن الحنبلي: المصدر السابق ٤٢٠/٨، وبروكلمان: Suppl., 2 / 415 ما نصه:
"Hu. b. M. b. al Diarbekri Warde 981 / 1573, Qadi in Medina und Starbe 990 / 1582."

(٩) المصدر السابق ص ٣٨٠: ٣٨١.

(١٠) لعلنا نتساءل أيقصد العيدروس بالمدينة الشريفة مكة المكرمة التي ولي الديار بكري قضاءها على الراجح من

القول ونقل ذلك عنه كما أشار ابن الحنبلي وبروكلمان، أم يقصد المدينة المنورة. إذا صح هذا الاحتمال فإنه يضعفه ما ورد في آخر الأبيات من عبارة قاضي طيبة التي تعتبر من أهم أسماء المدينة المنورة رغم إطلاقها أيضاً على مكة المكرمة وهي تشيع في الاستخدام كاسم للمدينة المنورة أكثر مما تطلق على مكة المكرمة.

(١١) المصدر السابق ص ٣٨٠.

(١٢) المخمس أو التخميس في اللغة شكل من الأشكال الشعرية المحدثة عرفه الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (موسيقى الشعر، ص ٢٨٣، ط٢ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٢) ـ بقوله: «أنه يتمثل في أن يقسم الشاعر مقطوعته إلى أقسام يتضمن كل قسم منها خمسة أشطر لها نظام خاص في قوافيها وقد يكون كل قسم من هذه الأقسام مستقلاً تمام الاستقلال في قوافيه وأوزانه». ونضيف إلى ما سبق أن من التخميس نوعاً يعتمد فيه الشاعر على قصيدة لشاعر غيره، فيأخذ البيت ثم يضيف إليه ثلاث شطرات من نظمه هو، وهكذا دواليك ومن هذا النوع التشطير الوارد في النص أعلاه.

(١٣) المصدر السابق ٤١٩/٨.

(١٤) ويعرف بكاتب جلبي، مصطفى عبدالله أديب مؤرخ، كشف الظنون ٧٢٥/١.

(١٥) آداب اللغة ٣٣١/٣.

(١٦) هدية العارفين ٣١٩/١.

(١٧) الأعلام ٢٨٠/٢.

(١٨) المصدر السابق (الترجمة العربية ٣٥١/٩).

(١٩) كشف الظنون ٧٢٥/١ ويبدو من النص أعلاه إنه في حين أرخت الوفاة بعام ٩٦٠هـ متوافقاً بالأرقام والحروف فإنه كتب بين قوسين السنة ٩٦٦ واكتفت دائرة المعارف بنقل التاريخ الأخير دون تحقق مما قبله.

(٢٠) المصدر السابق ٣٥١/٩.

(٢١) الخميس في أحوال أنفس نفيس ٣٩١/٢.

(٢٢) يقصد السلطان سليم خان.

(٢٣) المصدر السابق ٤١٩/٨.

(٢٤) النور المسافر: ص ٣٨٢: ٣٨٣.

(٢٥) انظر العيدروس: النور المسافر ص ٣٨٣، ابن الحنبلي: شذرات الذهب ٤٢٠/٢.

(٢٥) هو قطب الدين بن محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب بن حسن بن علي النهرواني ثم المكي الحنفي، الشهير بالقطبي ولد عام ٩١٧هـ، وتوفي عام ٩٩٠هـ على المشهور من القول

.. ولقد أجاد القطبي علوم العربية والفقه والتفسير والشعر والتاريخ وبخاصة ما اتصل منه بمكة المكرمة، وتاريخ آل عثمان ومن كتبه المشهورة (الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ـ مطبوع) كما أن له في فنون الشعر زائية مشهورة من أبياتها:

أقبل كالغصن حين يهتز   في حلل دون لطفها الخز
مهفهف القد ذو محيا   بعارض الخد قد تطرز
دار بخديه واو صدغ   والصاد من لحظة تلوز
طلبت منه شفاء سقمي   فقال لحظي لذاك أعوز
قد غفر الله ذنب دهر   لمثل هذا المليح أبرز

ترجمته في البدر الطالع ٥٧/٢، شذرات الذهب ٤٢/٨، كشف الظنون: ١٢٦/١، ٢٣٩،
Brock : G.A.L. 2 /500 (381), S. 2 / 415.
آداب اللغة ٣٠٩/٣، الأعلام للزركلي ٢٣٤/٦، مجلة المنهل ٢٩٧/٧، وفهارس الكتبخانة ٢٢٠/٤، ٣٨/٥، فهارس دار الكتب العربية، فهرس التاريخ لمكتبة الاسكندرية وغيرها.

(٢٧) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ـ المترجمة ـ ٣٥١/٩، جرجي زيدان: آداب ـ اللغة ٣٢٠/٣، الزركلي: الاعلام ٢٨٠/٢، وفي الفهارس العربية التالية: دار الكتب العربية بالقاهرة ٨٦/٥، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ـ القسم الأول ـ الجزء الثاني القسم الرابع ص ١٦٣، معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٨٩٧.
De Slane : Catalogue des Manuscript Arabes, p. 349

وفي الكتب والفهارس الغير عربية التالية:

Alhwardt : Vezeichniss der Arabis-chen Lanschriften, 1 x : 71-74.

(٢٨) المصدر السابق ٣٥١/٩. Brockelmann : I, 2 /381, s. 2 / 514.

(٢٩) G. A. L., 2 / 381.

(٣٠) كشف الظنون: المجلد الأول ص ٧٢٥.

(٣١) دائرة المعارف الإسلامية: ٣٥١/٩.

(٣٢) كتبت هكذا في النسخة المطبوعة من تاريخ الخميس، والصحيح أنها (وأنا لهم) حـ١ ص٢.

(٣٣) حاجي خليفة: كشف الظنون ٧٢٥/١.

(٣٤) الحمس في اللغة جمع أحمس وهم سكان الحرم من قريش، ومن دان بدينهم، الذي عرف التشدد فيه.

(٣٥) كشف الظنون: ٢٠٣/١.

(٣٦) هدية العارفين: المجلد الأول ص ٣١٩.

(٣٧) معجم المؤلفين: ٢٧/٤.

(٣٨) Brock : R - Fi Misahat al-Ka'ba, wal-Masjid al Haram, Vol. 943 / 1536, Berlin, 6069 Alex- Fighhen, 52 - Cairo, 11:116 (G.A.L. : 2 / 381).

(٣٩) فهارس مكتبة الحرم المكي والمحمودية.

(٤٠) آداب اللغة: ٣٣١/٣.

(٤١) معجم سركيس: ٨٩٧/١.

(٤٢) ٧٦/٥، ١٧٣ ـ فهرست التارسخ/ نشر اللطائف.

(٤٣) مجلة المنهل: السنة السابعة ـ الجزء الأول، المحرم ١٣٦٦هـ ـ ديسمبر ١٩٤٦م، ص ٤٠٣.

(٤٤) الأعلام: ٢٨٠/٢.

(٤٥) Die Geschichte : F. Wüstenfeld, Und Iher Werk.
كوتنكن ١٨٨٢م رقم ٥٢٦. Geschichteder Arabia.
برلين ١٩٠٢ جـ٢ ص ٣٨١ Brock : Schen Litterature.
باريس ١٩٠٢ ص ٣٧٠. Huart : Litterature Arabe.
ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ الترجمة العربية ـ ٣٥٢/٩.

(٤٦) صحة فهرست دار الكتب المصرية هو حـ٣ ص ١١٦، وربما كان مرجع المترجم فهرست آخر للدار، أو صفحات مختلفة من الجزء الثالث.

(٤٧) صحة الفهارس (٣٠٦/١، ٣١٩/٣).